

بالصربي



الامبراطورية الغربية

ونهاية الديمقراطية...

سميرة رجب

sameera@binrajab.com

الإثنان عن طريقة اختطافهما ونقلهما وما تعرضا له في تلك المعتقلات من تعذيب من دون أي ذنب ارتكباه.. وبهذا بات كل إنسان، معرضاً للاختطاف والأسر في السجون الأمريكية السرية، وفاقداً للشعور بالأمن الذي يعد أهم مقومات الحرية وحقوق الإنسان.

الصورة الأخرى تأتي من بريطانيا العظمى، أم الديمقراطيات العريقة، حيث نقلت الأخبار (راديو مونتني كارلو، برنامج الحاسوب - ٢٠٠٧/٩/٩) إن هناك ٤,٢٠٠,٠٠٠ (أربعة ملايين ومائتي ألف) كاميرا رقمية (كمبيوتر)، منتشرة في أرجاء بريطانيا لمراقبة الشوارع والطرق والناس في كل مكان وموقع ومحفل.. أي إن ٢٠٪ من أجهزة الكمبيوتر والمراقبة في العالم تراقب ١٪ من سكانه (في بريطانيا) ضمن ما يُدعى بـ«الحرب على الإرهاب».

ويقول المراقبون: إن بريطانيا بصد صناعة الملايين من هذه الأجهزة الصغيرة التي تسمى بـ«العقول الذكية» ضمن هذا المشروع.. وهذه الأجهزة تملك قدرات تفصيلية كثيرة، منها قراءة الشفاه، بحيث يمكن التقاط أية كلمة مرصودة، مثل كلمة «قنبلة»، لترن صفارات الإنذار فوراً ويتم القبض على ناطق الكلمة.. وبإمكانها أيضاً قراءة حركة الأجساد، لترن الصفارات المنذرة في حال تحرك أي جسم في الشارع حركة معينة ومرصودة في قائمة الحرب على «الإرهاب».. وهذه الكاميرات حساسة وستنتشر في كل أنحاء البلاد، مع حلول عام ٢٠٠٨، مما سيلزم الناس بانتقاء كلماتهم والتحكم في حركة أجسامهم ضمن دوائر وحركات معينة لا تكون في مجال الرصد والراصد.. علماً بأن هذه الأجهزة ستحل محل مئات الألوف من الشرطة التي ستكون أدوراهم هامشية في هذا المجال.

وهكذا يبقى كل من يعيش على أرض الديمقراطية البريطانية يمارس حرته في حدود الكلمات والحركات المسموح بها، فيجب أن يحمل معه، بجانب خريطة المترو، قاموس الكلمات المرصودة في قائمة الإرهاب ليحلق بها قبل أن يبدأ الحديث مع أي شخص آخر، وأن لا يحاول الهرولة أو القيام بحركة عفوية يمكن أن تكون في دائرة الرصد، ويُفضّل أن يتابع قوائم الحركات والكلمات الممنوعة مع النشرة الجوية كل صباح.

هذه هي الديمقراطية التي يتم تدريب الشعوب عليها، منذ بداية هذه الألفية، ليصبح العالم مسيراً ضمن دائرة الإرادة الغربية.. وأية مقاومة لهذه السياسات مرفوضة، لأنها تعد «إرهاباً» والمقاومون «إرهابيين» سيكون مصيرهم تلك السجون والمعتقلات المعلنه والسرية.

فإن كانت هذه هي الديمقراطية فما هي مواصفات القمع والديكتاتورية يا ترى؟

وقائع يومية تثبت أن الليبرالية الغربية لا علاقة لها بالديمقراطية، وإن كل الادعاءات الغربية بالديمقراطية كانت كذباً ورياءً، بدليل النتائج البشعة التي يعيشها العالم اليوم، بعد الحرب الباردة، بفعل تلك السياسات الغربية الليبرالية التي بدت بشاعاتها منذ بدايات القرن الماضي، بدءاً بفترة إمبراطورية الغرب الاستعمارية التي غربت شمسها في منتصف القرن لتشرق من جديد في نهايته بحلة استعمارية أكثر بشاعة، وانتهاء بكل سياسات الكذب التي مارسها ويمارسها هذا الغرب منذ الرحلات الاستشرافية الاستكشافية لمنطقتنا، لخلق الذرائع والادعاءات الكاذبة التي باتت في العرف الليبرالي سبيلاً لاحتلال الدول والبطش بشعوبها، ونشر الفوضى والعنف والدمار والفقر في كل أرجاء العالم غير الغربي... هذه هي صورة الغرب البارزة اليوم، بعد كل النظريات الفلسفية التي شغلوا بها العالم حول الديمقراطية والليبرالية والعقد الاجتماعي وحقوق الإنسان.

فبجانب الجرائم اللاإنسانية التي يرتكبها اليوم هذا الغرب في العراق، الذي بات دولة بلا سيادة وشعباً مشرداً وثروات مسلوقة وأرضاً يعيث فيها الاحتلال وعصابته فساداً وعنفاً، حتى بات قاب قوسين وأدنى من التقسيم وإنهاء وجوده دولة وتاريخاً وحضارة.. وإلى جانب ما يحدث في أفغانستان وفلسطين والصومال والسودان وغيرها من مناطق ملتهبة ومتصارعة بفعل الغرب الليبرالي.. بجانب كل هذا نعرّفك، عزيز القارئ، هنا على صورتين لأبشع السياسات الليبرالية الغربية اللاإنسانية والمنتهكة للحرية ولحقوق الإنسان في كل أنحاء العالم، تحت ذريعة الديمقراطية، وأي ديمقراطية..

كشفت فضائية الجزيرة (برنامج رحلات غير بريئة، ٢٠٠٧/٩/٣) عن ٢٠ معتقلاً أمريكياً سرياً، فيها معتقلون تم اختطافهم والقبض عليهم من مختلف أنحاء العالم (ألمانيا، بريطانيا، كندا، إيطاليا.. وغيرها).. وهذه السجون موزعة ما بين جواتنامو وأوزبكستان وبولندا والمغرب، وأماكن أخرى غير معروفة.. ويتم نقل هؤلاء المختطفين في رحلات سرية لطائرات وكالة المخابرات الأمريكية، (السي أي إيه CIA)، عبر مطارات معينة، من دون أن يتم تسجيل هذه الرحلات في الكشوفات الرسمية. ويتعرض الأسرى في هذه السجون لأبشع أنواع التعذيب الجسدي والنفسي في التحقيق وبتهم غير ثابتة.. وكُشف النقاب عن هذه المعتقلات والطائرات من خلال منظمات وإعلاميين، ولكن أصبح الأمر أكثر وضوحاً بعد أن تم الإفراج عن اثنين من المخطوفين بعد تبرئتهم، وهما خالد المصري، حامل الجنسية الألمانية، ومحمد ماهر، سوري الأصل حامل الجنسية الكندية.. حيث تحدث